وقال غيره

اقتن صحبتك والطباع   ان الطباع تسرق الطباع

ثم اعلم انه يجب على المرء حفظ مروءته وعرضه فليتحفظ من ذكر
اهل السوء بحيث لا يجتمع معهم ولا يجالسهم بل يراعي بذلك التمسك
عروة وكالبر ذلك من جالس لا يجلس في وجوههم ولا بلسانه يشتمهم
ويوذيهم فيكون ذلك سببا لايذايه ومتكا لمروته ولا يرد وعل
كما قال الشاعر في الطويل

وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى   وبادر ولا تكن بالتي من احتس

قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة
والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط
وقيل لبعض العلماء في العارف متى يستوحش من
الناس قال لا ولكن من يكون ذعورا فيما قوم يستوحش منه قال لا
ولا يكن دما باجم وقال بعض الحكماء داء الانسان بالناس اعظم
من دايه بالسباع العادية والافاعي الضارية لان التحفظ من ذلك
ممكن ولا يمكن التحفظ من الناس اصلا وللناس في هذا المعنى كلام كثير
ذكرناه او نثرا تم واعلم ان العدو العاقل خير من الصديق الاحمق لا عيب في
صحبة الجاهل في نماضر كلما لانه اذا اراد ان ينفعك ضرك ومن لا يعلم
ومثال ذلك ما ذكر عن رجل صياد النحل وكان يطلب العسل في الجبال
والتلال فيطول مكثه في الجبال فانس به دب فجعل كل واحد
منهما يانس بصاحبه فاقاما على ذلك زمانا فلما كان يوم من الايام

ما

نام الرجل في الفلاة فاجتمع على وجهه الذباب فلما راى الدب الذباب
على وجه صاحبه شق عليه ذلك وكان يطرد الذباب عن وجهه مرة
بعد مرة فكلما طار عاد اليه فلم يزل كذلك يطرده ثم يعود ويعود
حتى ضجر ولما اعياه امره قال في نفسه منع الذباب يوذي صاحبي
ولا افتر عن طرده من عنه فوالله لاقتلنه كله ثم لما اجتمع على
وجه الرجل واخذ صخرة كبيرة يوازن بها وجه الرجل ليقتل بها ما
اجتمع على وجه الرجل من الذباب وقال اضعها عليهم فيموتون باجمعهم
واريحه منه ثم صب الصخرة على وجهه وكان الذباب حينئذ يمينا
وشمالا ووقعت الصخرة على وجهه فخرج دماغه على الفم واذنيه
فمات الرجل ولم يصب الذباب شيء وكذلك الجاهل اذا اراد ان ينفعك
اضر بجهله وهو يظن انه قد نفعك ثم اعلم ان الامر بالشيء
بعوض ضده فاذا امر بمجانبة الاشرار فقد امر بالتي عيب بموالات
الاخيار قال ابو عمران الجماني انشدني رحمه الله رايت ميمونة بن اسلم
في المنام فقلت اليك الحمد طالت غيبتك فقال السفر طويل
قلت فما الذي قدمت عليه قال رخص لنا لانا كنا نفتي بالرخص
قلت فما تامرني قال اتباع الاثار وصحبة الاخيار ينجيان من النار
ويدخلان الجنان رحمه وقيل لبعض الصالحين انا لا نحبك
فيما منبوسا ولكن معه السوس وكنا فيوم مسوسا يخرج
السوس حينئذ تحت الرحا وقال صحبة الاخيار تورث السلامة من
بمحنال قال الثعالبي وحديث المرء على دين خليله رواه ابو داود

Copyright © King Saud University